

الفصل الأول :

البليوجرافيا : نشأتها

تمهيد :

يتميز القرن الحادي والعشرين بالانفجار المعرفي في مختلف مجالات العلم والمعرفة . فيذكر الدكتور شعبان عبد العزيز خليفة في كتابه: " المصغرات الفيلمية في المكتبات ومراكز المعلومات " إن ما تنشره المطابع سنويا يزيد على ستمائة ألف كتاب. حوالي عشرة آلاف مليون نسخة، وحوالي مليون دورية، وذلك بخلاف أوعية المعلومات الأخرى.

وإن ما تنشره المطابع السنوية من أوعية ورقية لو صنعت على شكل لفافة فإنه يمكن تغليف الكرة الأرضية بها أكثر من سبع مرات في العام الواحد^(١) لذلك ظهرت أوعية غير ورقية سنية وبصرية وسمعية بصرية والميكروفيلم والأترافيش..... الخ..

ويمكن أن نتصور نظام المعلومات والاتصال مستقبلا كنهر جارف عملاق ينساب بين قارة وأخرى ، ودولة وأخرى ، ومدينة وقوية ونجع . فهذا النهر العملاق يتفرع في انطلاقاته إلى نهيرات تجرى في مختلف المجتمعات ثم ينساب في جداول تدخل كل بيت^(٢)

وتتعرض مصر لظاهرة الانفجار السكاني والزيادة السكانية الرهيبة التي تبتلع الموارد الاقتصادية ، فقد كان سكان مصر في بداية عصر ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ حوالي ٢١.٤٣٧.٠٠٠ إحدى وعشرون مليوناً وأربعمائة سبعة وثلاثون ألفاً

١- شعبان عبد الرحيم خليفة. المصغرات الفيلمية في المكتبات ومراكز المعلومات.

٢- راجي عنايت. هذا الغد المعيب

وفي سنة ١٩٨٨ بلغ عدد السكان ٥٢.٩١٩.٠٠٠ إنسان وخمسون مليوناً وتسعمائة وتسعة عشر ألفاً.^(١)

وقد كانت ظاهرة الانفجار السكاني سبباً في الهور الانفجار التعليمي وإذا كان هذا العصر هو عصر المعلومات أو عصر تضخم الإنتاج الفكري واعتبار المعلومات إحدى المقومات الأساسية للإنتاج، وأحد العناصر الرئيسية للقوة، فإنه يصبح من الضروري توفير المعلومات المناسبة للشخص المناسب، بالقدر المناسب وفي الوقت المناسب، ولن يتأتى ذلك إلا إذا كانت لنا السيطرة على ما ينتج من المعلومات وإتاحتها وتيسير الوصول إليها^(٢)، ولاشك أن البليوجرافيا والبليوجرافيات وسيلة هامة لتحقيق ذلك.

أولاً: معنى كلمة بليوجرافيا:

بالبحث عن معناها تبين أنها كلمة يونانية قديمة تتكون من كلمتين هما

Biblios أى كتاب و *Grarho* أى يكتب أو ينسخ، فيصبح معناها نسخ الكتب

فكانت كلمة بليوجرافيا فى أول الأمر تعنى كل ما يتصل بصناعة الكتب

من حيث تأليفها ونسخها وتيسير الاستفادة منها، وأصبح البليوجرافى هو ذلك الشخص الذى يحترف صناعة الكتب، ثم تطور اللفظ مع مرور الزمن فأصبح يعنى الكتابة عن الكتب.

يقول مارشاند: البليوجرافيا هى فن تقديم المعلومات عن طريق الكتب

وهى لا تقدم فقط تاريخها، ولكنها تقدم أيضاً معلومات عن الطريقة المناسبة

١- وداد مرقص، أحمد النجار، السكان والتنمية فى مصر

٢- محمد فتحى عبدالهادى، دراسات فى الضبط البليوجرافى

لترتيبها سواء على الرفوف بالمكتبات أو وصفها بدقة ومهارة على صفحات الفهرس . ومن هذا التعريف يتضح أنه يشمل كتب عن الكتب العامة . والإنتاج الفكرى عن المكتبات وخاصة الفهرسة والتصنيف . والقوائم التى تحصر وتصف الكتب وغيرها من الأدوات المعينة فى معرفة الكتب .

وقد ظهرت كلمة البليوجرافيا على خريطة المعرفة البشرية فى القرن الثامن عشر عندما قسم مارشاند المعرفة البشرية فى تصنيفه الذى ابتكره عام ١١٠٩م إلى خمسة أقسام وهى : اللاهوت . القانون أو الشريعة . الفلسفة . الآداب والانسانيات التاريخ والتاريخ الفكرى جزء من التاريخ بعنوان التاريخ الفكرى والأكاديمى حيث يعيش المثقفون والبليوجرافيون .

وقد إقتدى مارتان بالعالم مارشاند سنة ١٧١١م فقد وضع البليوجرافيا فى الملحق التاريخى .

والبليوجرافية قائمة تضم مواد فكرية أو أوعية مختلفة . أو بمعنى آخر قائمة تعطى بيانات عن مواد منشورة أو غير منشورة يتم تجميعها وفقا لصلة من نوع ما تربط بين هذه المواد . وقد تضم كتبنا مخطوطة أو مطبوعة ، وقد تعالج مقالات أو خرائط أو أسطوانات أو صور أو أفلام أو تسجيلات صوتية الخ وقد تضم أيضا أى شكل من أشكال تسجيل المعرفة ولو على أحجار أو نصوص فى برديات وهى أيضا قائمة جمعت حول موضوع أو شىء أو شخص أو مكان أو عصر فهى مصدر معلومات عن مصادر المعلومات ويذكر الدكتور شعبان خليفة فى كتابه البليوجرافيا أو علم الكتاب أن كلمة البليوجرافيا من أسوأ الألفاظ البشرية حظا

لأنها تطورت خلال خمسة وعشرين قرنا بطريقة غير منظمة وغير منتظمة فى الزمان والمكان . فكانت تضيق وتتسع لتشمل أربعة مجالات معرفية كبرى وهى علم الكتاب وعلم الكتابة وعلم المكتبات وعلم المعلومات .

ومن هنا يتضح أن كلمة بليوجرافيا ترجع إلى أصول يونانية ، وكان معناها فى أول الأمر نسخ الكتب ثم كتابة الكتب وتأليفها ، ثم وصف الكتب . قائمة بالكتب ، وأصبحت تطلق على قوائم وأدلة الإنتاج الفكرى والمطبوعات الجديدة وتطور المفهوم ليشمل علم الكتاب وتاريخ الكتب ، والبليوجرافيا النقدية التى تهتم بتاريخ ونقد الأعمال المطبوعة .

وقد كانت البليوجرافيا عند العرب تعرف باسم الوراقه أى نسخ الكتب وكان الوراق هو ناسخ الكتب سواء بأجر أو بدون أجر ، فقد كان ابن النديم يراقا يعمل فى نسخ الكتب ، وكانت كلمة الفهرست تقابل البليوجرافية أو القائنة البليوجرافية مثل الفهرست لابن النديم .

ثانيا :- البليوجرافيا بين علوم المكتبات :

تدخل البليوجرافيا ضمن العمليات الفنية كالفهرسة والتصنيف . فهى تدخل فى تصنيف ديوى العشرى فى المعارف العامة^(١) وتشتمل على ١١ البليوجرافيات العالمية التى تصدرها هيئات عامة مثل منظمة .

اليونسكو والأمم المتحدة، والبليوجرافيا الغير محددة بموضوع أو مكان . ١٢ . البليوجرافيات وفهارس الأفراد وتشمل قوائم بأعمال شخص معين وكذلك ما كتب

١- ديوى ، سلف . التصنيف العشرى الموجز (الجداول) / وضع أسسه سلف ديوى : ترجمه معدلا وموجزا من الطبعة الثامنة عشرة فواد اسماعيل فهمى .

عنه مرتبا هجائيا وهي تعتبر قائمة بليوجرافية ببيوجرافية أى سيرة ذاتية . ٠١٣ .
البليوجرافيات والفهارس الخاصة بطبقات معينة من الكتاب مثل قائمة
بمؤلفات الصحفيين أو الشعراء . ٠١٤ . البليوجرافيات وفهارس المؤلفين ذوي
الأسماء المستعارة وكذلك الأعمال مجهولة المؤلف . ٠١٥ . البليوجرافيات والفهارس
المحددة بـمكان مثل النشرة المصرية للمطبوعات ونشرة الإيداع المصرية . ٠١٦ .
البليوجرافيات والفهارس الموضوعية مثل بليوجرافية فى الطب أو الفيزياء . ٠١٧ .
الفهارس الموضوعية الهجائية والفهارس المصنفة . ٠١٨ . فهارس المؤلفين المرتبة
هجائيا أو مسلسلا . ٠١٩ . الفهارس القاموسية .

وتدخل البليوجرافيا فى تصنيف مكتبة الكونجرس ضمن التاريخ الفكرى
فى آخر أقسام المعرفة البشرية الواحد وعشرين تحت حرف Z البليوجرافيا - علم
المكتبات والمعلومات ويشمل الكتب والكتابة والمكتبات والبليوجرافيا وتشمل
البليوجرافيا العامة واختيار الكتب والقراءة . فئات خاصة من الكتب مثل النادرة
والممنوعة . أحسن الكتب . فهارس باعة الكتب . كتب فئات معينة من الناس
والمؤسسات . الكتب المجهولة والأسماء المستعارة . البليوجرافيا الوطنية
البليوجرافيات الشخصية .

وإذا كانت التصنيف قد اهتمت بالبليوجرافيا . فإن الفهرسة الوصفية قد
اهتمت أيضا ببيانات الوصف البليوجرافى وقواعده وهي تقريبا نفس القواعد
المستخدمة فى الفهرسة . مع تتابع حقولها . وتدخل البليوجرافيا أيضا ضمن
الخدمات المكتبية التى تقدمها المكتبة لروادها .

ثالثا :- البليوجرافيا عند العرب :

إذا كانت أوروبا لم تعرف علم البليوجرافيا إلا في القرن الثامن عشر إلا أن العرب قد عرفوا هذا العلم قبل ذلك بكثير في القرن العاشر الميلادي^(١) .

ففي سنة ٣٧٧ هـ الموافق ٩٧٧م استطاع ابن النديم ان يؤلف كتابه الفهرست ويقابلها في اللغات الأجنبية البليوجرافية . وكان ابن النديم يعمل وراقبا أي ينسخ ويكتب الكتب ويجمع أسماء تلك الكتب . ويقابل الأوراق البليوجرافي . ويقابل مهنة الوراق مهنة البليوجرافية .

ومع تطور الزمن وفي العصر الحديث عرف العرب هذا اللفظ واستخلصوا لفظ البليوجرافيا للدلالة على العلم الذي يتناول قوائم الأوعية . والبليوجرافية قوائم الكتب وغيرها من أوعية المعلومات . والبليوجرافي للقيام بعمل البليوجرافيات .

١- عبد الستار الحلوجي . مدخل لدراسة المراجع .

الخلاصة

- ١- كلمة البليوجرافيا يونانية الأصل ومكونه من مقطعين أو كلمتين هما Biblios أى كتاب ، Gragho أى يكتب أو ينسخ ، فيصبح معناها نسخ الكتب ، ثم تطور اللفظ فأصبح الكتابة حول الكتب ، ثم أخيرا قائمة بأسماء الكتب والأوعية الخرى .
- ٢- عرفت أوربا البليوجرافيا في القرن الثامن عشر، بينما عرفتھا البلاد العربية في القرن العاشر الميلادي حين ألف ابن النديم كتابه الفهرست .
- ٣- عرفت البليوجرافيا عند العرب باسم الوراقة والوراقيات والفهرست فقد كان ابن النديم وراقا يعمل في نسخ الكتب .
- ٤- إذا كان ملفل ديبي في تصنيفه وضع البليوجرافيا ضمن القسم الأول وهو المعارف العامة ، فإن تصنيف مكتبة الكونجرس قد وضعها في القسم الأخير .

التقويم

أولاً: ضع علامة (√) أمام الإجابة الصحيحة، (x) أمام الإجابة الخاطئة :

- (١) البيولوجرافيا كلمة عربية الأصل
- (٢) البيولوجرافيات قوائم بأسماء الكتب والأوعية الأخرى
- (٣) عرف العرب البيولوجرافيا قبل أوروبا
- (٤) البيولوجرافيا وثيقة الصلة بالفهرسة والتصنيف
- (٥) جابر بن حيان صاحب كتاب الفهرست

الإجابة: ١ ، x ، √ ٢ ، √ ٣ ، √ ٤ ، x ٥

ثانياً: أكمل الجمل الآتية :

- (١) عرف العرب البيولوجرافيا في القرن
- (٢) هو صاحب كتاب الفهرست
- (٣) الوراقنة تطلق على
- (٤) البيولوجرافيا كلمة الأصل
- (٥) البيولوجرافيا معناها في الأول ثم تطور فأصبح أخيراً

الإجابة :

- (١) العاشر الميلادي .
- (٢) ابن النديم .
- (٣) البيولوجرافيا .
- (٤) يونانية .
- (٥) نسخ الكتب ، قوائم بأسماء الكتب والأوعية الأخرى .